سَرابٌ بِقِيعَةٍ

بحث مختصر يتناول الإلحاد
في العالم الإسلامي: أسبابه، وطرق الوقاية منه



معاذ بن محمد الزغبي

المكتبة الأثرية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛

فإن من أعظم النعم التي قد يُنعم الله بها على عبدٍ من عباده أن يهدي قلبه إلى الإيمان وأن يشرح صدره للإسلام، وهذا والله لا يكون بحال إلا إن وفّق الله سبحانه وتعالى العبد إلى الهداية ثم أعانه على الثبات عليها، ويسّر له سبل شكرها ورعايتها، وما سُلِب عبدً هذه النعمة إلا لدسيسة سوءٍ كانت فيه فأفسدت عليه قلبه وأزهقت إيمانه، ولا يظلم ربك أحدا.

ومن توفيق الله عز وجلّ لعباده أن يسخِّر لهم من يبيِّن لهم ما يقون به أنفسهم الشرور والمضار، ويدلَّهم على خطوات الشيطان التي بها يوقع أهل الإيمان في الغيِّ والفساد، ويظهر لهم أسباب الضلال حتى يحذروها، ولقد أرسل الله نبيه نذيرا للعالمين من الشرِّ وأسبابه، كما أرسله بشيرًا لهم بالخير وطريقه القويم المستقيم.

وإنَّ من هذا الشرّ الذميم الذي قد أصاب بعض من تعاطى أسبابه فدسَّى نفسه، وحرم نفسه سبل الوقاية منه فأوبق عمله: نابتة الإلحاد الخبيثة، التي لا تقوم على عقلٍ ولا تستند إلى علمٍ ولا تنادي ببرهان..

إن هي إلا هرطقات وسفسطة وأمراض اجتمعت في عقلٍ مريضٍ بالإثم، مُظلم بالبعد عن خالق الأكوان ومدبِّرها –جل جلاله- فأورثت صاحبها ضلالا وخسرانا مبينا، وجعلته أضحوكة بين العقلاء، فاللهم سلِّم سلِّم.

وإنَّه لما تأثَّر بعض أبناء أمتنا بأوهام هؤلاء وشـــبهاتهم، وانحرف البعض تماما خلف هرطقاتهم فتبنَّوها وخلعوا ربقة الإســـلام من أعناقهم، وجب علينا أن ندرس هذه الظاهرة دراســـة علميَّة معمَّقة، لنقف على الأسباب التي قد تدفع من أكرمه الله بدين قويم متين –ألا وهو الإسـلام– إلى الإنخلاع عنه إلى التيه والضـياع والشـك والتخبُّط، ولنبحث في الوسـائل الوقائية التي من شـــأنها أن تحمي أبناء هذه الأمَّة من هذه المخاطر، فأحببت أن يكون لي ســـهمٌ في هذا الخير العظيم، فعزمت على كتابة هذا البحث.

وراعيت في كتابة البحث التنسيق التالي:

١. الخطوات: اتبعت تنسيقا معينا في جميع المباحث

٢. الحاشية:

أ- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية بجانب الآية.

ب- في المصادر: أقتصر على ذكر اسم الكتاب ومؤلِّفه، ورقم الجزء والصفحة فقط، وأتوسع في ذكر المعلومات المتعلقة به في خانة المراجع مراعيا ترتيب ورودها في البحث.

٣. خاتمة البحث: أثبتُّ فيها خلاصة النتائج التي توصَّلت إليها في هذا البحث.

أما أبرز الداراسات السابقة التي اطَّلعت عليها في هذا الموضوع، فهي:

١. "الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته" ، للدكتور صالح بن عبد العزيز السندي: وهو بحث جمع فيه مؤلِّفه شيئا من أسباب الإلحاد، مبيِّنًا خطره، مع ذكر بعض السبل النافعة في مواجهته.

٢. "سابغات: كيف نتعامل مه الشبهات الفكرية المعاصرة؟" ، للباحث أحمد السيِّد: وهو كتاب يحتوي على قواعد للتعامل مع الشبهات، مع تقسيمها إلى قواعد وقائية وعلاجية وتوصيات ونصائح للمتعاطين مع هذه الشبهات.

وقد اخترت لهذا البحث عنوان: **"الإلحاد في العالم الإسلامي: أسبابه، وطرق الوقاية منه"**.

وجعلته في **مقدمة** ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة ففيها بيان لأهمية الموضوع، وسبب اختياره، وطريقة تنسيقه، مع ذكر أهم الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وعرض عام لخطة البحث.

وكانت خطة البحث كالتالي:

- **المبحث الأول: أسباب الإلحاد**

+ المطلب الأول: الانهزام الفكري

+ المطلب الثاني: الضعف المعرفي

+ المطلب الثالث: العوامل النفسية الخفيَّة

+ المطلب الرابع: التشويه الإعلامي الممنهج للإسلام

+ المطلب الخامس: التعرُّض للشبهات مع ضعف المناعة الفكرية

+ المطلب السادس: ضعف التوعية والإرشاد والترابط الدعوي والأسري

- **المبحث الثاني: طُرُق الوقاية من الإلحاد**

+ المطلب الأول: التربية الإيمانية العميقة

+ المطلب الثاني: رفع المستوى العلمي (الشرعي والدنيوي) وتفعيل التثقيف البنَّاء

+ المطلب الثالث: العناية بالصحة النفسية والمعالجة المبكرة لأمراضها

+ المطلب الرابع: تكثيف الجهود الدعوية الشاملة وتطوير أساليبها

+ المطلب الخامس: تقوية المناعة الفكرية وتأصيل المنهج النبوي في التعامل مع الشبهات

+ المطلب السادس: تفعيل البرامج التوعوية والإرشادية (دعويًّا وأسريًّا)

- **الخاتمة**

- **المراجع** التي استندت إليها في كتابة هذا البحث، مراعيا في ذلك التوثيق وفق قواعد البحث العلمي.

- **فهرس الموضوعات** أحلت فيه كل موضوع لرقم الصفحة المرتبطة به. سائلا الله سبحانه وتعالى أن يجعل لي سهما في إظهار الحق ودحض الباطل ونصرة الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: أسباب الإلحاد

- المطلب الأول: الانهزام الفكري

إنَّ الواقع المتردِّي الذي تعيشه البلاد العربية والإسلامية في مختلف جوانب الحياة: الأمنيَّة، الصحيَّة، الأخلاقيَّة، الاقتصاديَّة وغيرها.. مع كثرة الوعود –وربما الجهود– الرامية إلى تحسين الأوضاع، والتي غالبا ما تبوء بالفشل أو تصل إلى نتائج غير مرضيَّة بخلاف المأمول منها، أنتجت نوعًا من حالة اليأس والإحباط عند شريحة كبيرة من الناس، وبالأخصِّ فئة الشباب والمراهقين.

قابلَ ذلك حالة من الانبهار الذي عاشه هؤلاء بما رأوه من ازدهار الحياة الماديَّة وتطوُّرها يومًا بعد يوم في البلاد الغربية، خاصَّة مع الغزو الثقافي الذي تمارسه هذه الدول من خلال العديد من الطرق الإعلامية والتعليمية–الظاهرة والخفيَّة–، مما خلق في نفوسهم حالة من السخط على الواقع السيء في بلادهم، ويأس من إمكانية إصلاحه، وربط سطحي لهذا الواقع بالدين، فأصبح هؤلاء يعيشون حالة من الانهزام الفكريِّ، متقبِّلين كل ما يرِد إليهم من هذه البلاد المتطوِّرة –بغثِّها وسمينها–، مع النفور من كل ما يربطهم بمجتمعاتهم المسلمة دينيًّا وثقافيًّا، بناءً على الفكرة الغربية السائدة –التي أنتجها الصراع بين الكنيسة والعلماء الغربيين– بأن الدين هو

أبرز عائق في طريق العلم والتطور، وذلك يرجع إلى مشـكلة أسـاسـية تتمثّل في جهلهم بتاريخ الحضارة الإسلامية ودورها في الاكتشافات العلمية،و في عدم تفريقهم بين دين الإسلام وغيره، وبين الإسلام وتطبيق أكثر المسلمين السطحي والخاطئ والجزئي الانتقائي –السلبي– له!

وفي بيان علاقة التبعية للغرب بالإلحاد، قال د. البشير عصام المراكشي: "وذلك أننا لم نعرف شيئا من الصراع بين الكنيسة والعلم، ولا نشَأَت النظريات الفلسفية والعلمية المكرّسة للإلحاد بين ظهرانينا، وإنما تلقينا ذلك كله من الغرب، على أنه جزء من المنظومة الفكرية الكاملة التي دخلت إلى بلادنا في المرحلة الكولونيالية وما تلاها. وقد دخلت هذه المنظومة على أنها شيء متكامل لا يمكن التمييز فيه بين ما يمكن قبوله وما يلزم رفضه. واستقر في أذهان الكثيرين – من النخبة والعامة – أن التقدم الحضاري الغربي سببه أن الغربيين عزلوا الدين، بل نحّوا فكرة الإله الخالق من أذهانهم، فيلزم أن نفعل الشيء ذاته للوصول إلى النتيجة نفسها! ولا شك أن هذه الفكرة عاطفية إنشائية، لا تثبت أمام الاستدلال العقلي المعتمِد على مساءلة تاريخ الحضارة".[١]

---

[١] مقال: "أسباب الإلحاد" ، د. البشير عصام المراكشي : (www.aissambachir.com).

- المطلب الثاني: الضعف المعرفي

لا شكَّ أن عيوب النظام التعليمي في بلادنا الإسلامية لها تأثير واضح وجليٌّ على سير عجلة التطوير والنهوض بالمجتمع، وهذه الآفات والإشكالات التي لا تنحصر في أساليب وطرائق التعليم والتي تعتمد بدورها على التلقين الكمِّي لا على الفهم النوعي، بل تتعدَّاها لتشمل كثيرا من الأسس الضعيفة والقواعد المهترئة التي يقوم عليها هذا النظام، ابتداءً من بدائيَّة المناهج التعليمية مرورًا بضعف مؤهِّلات المدرِّسين ومهاراتهم، وصولاً إلى عدم مراعاة توجُّهات الطلبة وإمكانياتهم ومواطن تميُّزهم في اختيار تخصُّصاتهم الثانوية والجامعية.

إضافة إلى هذا التأثير السلبي المرتبط بالإنهزام الفكري (المطلب السابق)، أنتجت هذه الإشكالات ضعفًا معرفيًّا في المجتمعات، حتى في صفوف المتعلِّمين وحملة الشهادات الجامعيَّة بل وربَّما العالية منها ، ممَّا أدى إلى نوعٍ من السطحية الثقافية والعلمية في أغلب مجالات العلوم، الأمر الذي جعل هؤلاء فريسةً سهلةً للملحدين الذين يستخدمون نظريّات ظنيَّة غير مُسلَّم بها علميًّا ويوهمون السطحيين من أبنائنا بأنَّ هذا ما يقوله العلم!! فيتلقَّفها هؤلاء ويُنادون بها، دون دراسة علميَّةٍ مُعمَّقَةٍ لها، وتترسَّخ في أذهانهم على أنَّها مسلَّمات علميَّة، وحقيقة الحال أنَّهم "يهرفون بما لا يعرفون" .

فقد كشفت دراسة صادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن صورة قاتمة لجودة قطاع التعليم في دول عربية عدة:

(..ضمن ٧٦ دولة، وهي ثلث عدد دول المعمورة المشمولة بالدراسة، تصدرت دولة الإمارات القائمة العربية، وجاءت في المرتبة (٤٥) على الجدول العام، فالبحرين في المرتبة (٥٧) ثم لبنان (٥٨) فالأردن (٦١) وتونس (٦٤) والسعودية (٦٦) وقطر (٦٨). وجاء قرب ذيل القائمة الدولية كل من سلطنة عمان في المرتبة (٧٢) والمغرب (٧٣).

ولاحظت الدراسة أن قطاع التعليم يعيش أزمة حقيقية في جل الدول العربية خصوصا الفقيرة منها، وأرجعت السبب في ذلك الى الميزانيات المحدودة التي تخصصها الحكومات لقطاع التعليم، وغياب الفلسفة التعليمية والاستراتيجية الواضحة، وضعف الهيكل التنظيمي والبنى التحتية والتجهيزات المدرسية، وتخلف مستوى المناهج المدرسية، واعتمادها بشكل كبير على حفظ المعلومات وتلقينها للتلميذ عن ظهر قلب دون تحليلها أو فهمها، وغياب المواد التي تنمي الحس النقدي لديه، وتمكنه من أسلوب تفكير وتحليل منطقي) [١]

[١] www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/05/150519_comments_arab_education

- المطلب الثالث: العوامل النفسية الخفيَّة

في كتابه الشهير "سيكولوجية الإلحاد" أظهر الكاتب وأستاذ علم النفس الأميركي "بول فيتز" الترابط السببي العميق والخفيّ بين العوامل النفسية والإلحاد، مشيرًا إلى إنَّ وراء كل ملحد أصولي وما يقدمه من أسباب علمية ومنطقية لإلحاده العديد من العوامل النفسية والشخصية والاجتماعية.

وهذه الأسباب وإن كانت تأخذ طابعًا خفيًّا لا يكاد يظهر حتى للملحد نفسه، إلى أنها تبقى سببا أصيلا وعاملا مهمًّا من عوامل الإنحراف الفكري المتمثِّل بالإلحاد، (فما يؤثر في توجهاتنا في السنوات الأولى من العمر يمكن اعتباره ضمن العوامل النفسية المختبئة في اللاوعي، إلا إنها –ورغم احتمالية نسيان أسبابها– تبقى حاضرة في توجيه العقل والتصورات. بينما تتشكل العوامل الشخصية في بؤرة الوعي حينما يكبر المرء قليلا لتكمل العلاقة مع ما غُرِس في النفس منذ الصغر، ويحيط بالمرحلتين العوامل المجتمعية التي تتسبب في إحداث التأثيرات –النفسية والشخصية– وتعلوهما العوامل المعرفية والموضوعية التي يعبر بها المرء عن فكرته، بصرف النظر عن صحتها من عدمها.

تماما كالحروف التي يتعلمها المرء في مراحله الأولى، فإنه قد ينسى المواقف التي علّمته بها أمه/معلمته الحروف، لكن القدرة على القراءة تظل حاضرة، فنكون قد نسينا الحصة ولكننا

استوعبنا الدرس. وبمدّ الخط على استقامته، فإن العلوم والثقافة التي نمتلكها بسبب القراءة تعتمد بالكلية على ما استوعبناه مبكرا من دروس الهجاء.

ومن ثم يمكننا النظر –وفقا لهذا التصور– إلى الإلحاد كمنظومة رباعية تشبه جبل الجليد، فقاعدته العميقة تمثلها الجوانب النفسية، بينما تترتب عليها العوامل الشخصية وتحيطها العوامل المجتمعية (ماء المحيط)، حتى تظهر على السطح العوامل المعرفية التي يعلن بها الملحد عن نفسه.

وفي دراسته "النمط النفسي للملحد"، يعرض عالم النفس "بنيامين هلاهمي" نتيجة ما توصّل إليه بخصوص عينة الدراسة، والتي أُجريت على ٣٢٠ عضوا من أعضاء الاتحاد الأميركي لتقدم الإلحاد، ليتضح أن نصف من تبنوا الإلحاد قبل سن العشرين –وهم أغلبية العينة– فقدوا أحد والديهم قبل هذا السن، وأن عددا كبيرا منهم عانى من أزمات تربوية

في طفولته وصباه..)[1]

[1] مقال : "لماذا ينتشر الإلحاد؟.. إليك أبرز الدوافع النفسية الخفية"، سامح عودة :

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/7/26)

- المطلب الرابع: التشويه الإعلامي الممنهج للإسلام

صحيحٌ أن هذا السبب يندرج ضمن العوامل النفسيَّة، لكنَّ أهميَّة الحديث عنه والتي تكمن في كونه من أكثر الأساليب التي يستخدمها الملحدون والعلمانيون لصدِّ الناس عن الإسلام، جعلتنا نفرد له حيِّزًا مستقلًّا في هذا المبحث.

وليس المقصود من الكلام هنا تبرير الأخطاء –صغيرةً كانت أم كبيرة– التي يقع بها بعض المسلمين أو المتديِّنين، ولا حتى إنكار وجودها ونفي إمكانيَّة وقوعها، إنَّما القصد الإشارة إلى تهويل الإعلام لحجم هذه الأخطاء وتسليط الضوء عليها، والحكم عليها بأنَّها نتيجة طبيعيَّة وحتميَّة للتديِّن، مع الإغفال المتعمَّد لكونها أخطاء بشريَّة أو أفهام خاطئة محكومة بالرواسب النفسيَّة والظروف الاجتماعيَّة، فتجد ازدواجيةً ظاهرة في تعامل الإعلام مع أيِّ حدثٍ من هذا النوع، فأيُّ جريمة قام بها مسلم تحوَّل إلى عمليةٍ إرهابية ليبدأ بعدها إلقاء اللَّوم على الإسلام ونصوص الشريعة وكلام العلماء وجهود الدعاة والمصلحين، بينما تُنزَّل الجرائم الأخرى منزلتها الطبيعية بتحليل أسبابها النفسية وإيجاد مبرِّراتها الاجتماعيَّة.

مع أنَّ الجرائم التي يقوم بها مسلمون –حتى وإن كانت نابعة عن أفكار متطرِّفة– لا تُقارن كمًّا ونوعًا وحصيلةً بالجرائم التي يقوم بها غيرهم، والتطرُّف الذي قد يكون في صفوفهم يبقى حالةً

شـــاذّةً ودخيلةً عليهم في مقابل التطرُّف الذي تقوم عليه بعض الأديان ويُعتبر من أصـــول عقائدها وأفكارها! مما يقودنا إلى ملاحظةٍ مهمَّة وهي أنَّ هذا التركيز

الإعلامي على أخطاء المنتسـبين للإسـلام بل وتلفيق بعضـها، هو تشـويهٌ ممنهجٌ لهذا الدين، يصبُّ في مصالح الكثيرين من المنزعجين من تطبيق الإسلام بحلَّته الأصيلة الصافية دينًا وشريعةً، لما في ذلك لقطعٍ من فسادهم وإفسادهم في كافة الجوانب الحياتيَّة الخاصَّة والعامَّة.

ولا شكَّ أن هذا التشويه الممنهج للإسلام قد أثَّر سلبًا على انطباعات بعض من جهِل سماحة الإسـلام وعِصـمته ورحمة مشـرِّعه وعدله وحكمته، فأدَّى ذلك بكثيرٍ منهم إلى رفض الإسـلام بالكليَّة والبحث عن غيره من الأديان ممَّا أفضى بالأكثريَّة الساحقة منهم إلى الإلحاد واللادينيَّة، لأن من لم يجد السلام في الإسلام فمن المحال أن يجده في غيره.

وقد أجرى بعض الباحثين العديد من الدراسات لمعرفة مدى الترابط بين التشويه الممنهج للدين من خلال تسليط الضوء على أخطاء المنتسبين إليه وبين الإلحاد، فخلُص إلى وجود هذا النوع من الترابط الأكيد بينهما في بيئتنا العربية والإسلامية، من هؤلاء: الباحث إسماعيل عرفة، حيث يقول في معرض كلامه عن نظرية "بول فيتز" : (قام بول فيتز بوضع نظرية التقصير .. فبالنسبة لفيتز فإن "هؤلاء الذين لديهم آباء ضـعفاء أو أسـاءوا معاملتهم بدنيا أو نفسـيا أو جنسـيا يعانون صعوبات في تبني الإيمان بالإله من نظرائهم الذين لديهم آباء جيدون أو صالحون"

لا تقف نظرية فيتز عند الأبّ العضوي فقط، وإنما تمتدّ لتشمل رجال الدين أيضا، فهو يرى أن أي انحراف يشـــين رجال الدين يُعتبر عـاملا قويا ممهدا للإلحاد، فرجال الدين يرمزون للدين نفســه، ومن ثمّ فإن انحرافاتهم تؤخذ على الدين وتكون عاملا منطقيا في إلحاد أتباعهم. ويمكننا رؤية صــحّة هذه النظرية في عالمنا العربي، إذ إن ممارســات رجال الدين في المجال الســياســي أحبطت الإسلاميين وغير الإسلاميين على حدّ سواء، وزاد من حدّة الإلحاد العربي الممارسات "الداعشية" التي وفرت مادة خام للإعلام لتشويه رجال الدين، فدفع هذا الكثيرين إلى نبذ الدين بالكلية لا إلى نبذ رجال الدين فحسب).[١]

مع التحفُّظ على مصطلح "رجال الدين"، والتشديد على أنَّ الإسلام لا يشبه المسيحية وغيرها في التعامل مع هذا المصطلح وما يترتَّب عليه، ولكنَّ سوء التعاطي وانعدام الموضوعيَّة في تحليل دوافع هذه الأخطاء التي صدرت من البعض بسبب سوء فهم للإسلام أو بسبب عوامل بشريَّة

[١] مقال : "كيف ظهر الإلحاد؟"، إسماعيل عرفة :

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/25)

أخرى، أدَّت بكثير من الشـــباب إلى ركوب موجة الإلحاد، خاصَّـــة في ظلِّ ســـطحيَّة معرفتهم وعلاقتهم بالإسلام العظيم.

- المطلب الخامس: التعرُّض للشبهات مع ضعف المناعة الفكرية

من أســـوأ أنواع الجهل: "الجهل المركَّب" وهو أن يجهل الإنســـان أمرًا ما ويجهل أنَّه جاهلٌ به، فيظنُّ نفســـه عالمًا به متمكِّنا فيه، وينشـــأ عن هذا اغترار بالنفس وثقة زائدة بها، فيتجاســـر صـــاحبها على اقتحام أبواب الشـــبهات الفكريَّة التي يروِّجها الملحدون، إما لمجرَّد سماع أقوالهم وأطروحاتهم، أو بقصد الردِّ عليهم ومناظرتهم، فيقع في قلبه شيئ من هذه الشبهات، وقد يعجز عن دفعها والتصـدِّي لها، فيؤدِّي ذلك به إلى الإلحاد. ووقوع هذا لا يعني أبدا ضعف الدين في مواجهة الإلحاد، ولا جُبن أهله في النظر في شبهات الملحدين والتصـدِّي لها، ولا حتى قوَّة هذه الشبهات وإعجازها، إنما يُظهر خطر التعرُّض لهذه الشبهات على من يعاني أصلًا من ضعف المناعة الفكريَّة، ولو كان يظنُّ -ضـــعيف العِلم والإيمان هذا- أنَّه يملك منهما القدر الكافي لمجابهة أوهام الملحدين وتخرُّصاتهم.

فالشـبهة الضـعيفة الفاسـدة إذا صـادفت قلبًا خاليًا، وعقلًا سـاذجًا سـطحيًّا، فإنَّها -على ضعفها- قد تصيبه في مَقتل!

قال د. البشير عصام المراكشي –في معرض حديثه عن أسباب الألحاد–: ".. ومنها: التعرض للشــبهات دون تحصــيل الحد الأدنى من المناعة الفكرية، وذلك بالدخول في نقاشــات غير متكافئة مع الملاحدة ومنتقدي الأديان، مع الاستهانة بقدرات الخصم على التشكيك والهدم. ويكرّس هذا الأمرَ لدى كثير من الشــباب، مزاجُ الانطلاق والتحرر ورفض ''الوصــاية'' من العلماء وأهل الخبرة".[1]

ولقد كان أئمة المسـلمين من المتقدَّمين على رسـوخ علمهم وقوَّة حُجَّتهم يخافون على أنفسـهم الفتنة ويحذرون التعرُّض للشبهات، وما كان ذلك منهم لخوفهم من ضعف حُجَّة الحقِّ في وجه الباطل، حاشا وكلَّا، إنَّما كان ذلك منهم لخوفهم على أنفسهم وإقرارهم بضعف قلوبهم البشريَّة ومعرفتهم بعظيم قدر هذا الإيمان الذي ينبغي أن يُصــان من كلِّ شَــوب، ألا ترى كيف أنَّ الجواهر الثمينة تُصان عن الغُبار والأقذار، لا لقوَّة الغُبار وصلابته، أو لضعف الجوهرة وركاكتها، ولكن خوفًا على هذه الجوهرة أن تُخدش أو يصيبها القذَر!

فهذا طاوس رحمه الله –وهو من أئمة التابعين– روي عنه أنَّه (كان جالســاً يوماً وعنده ابنه، فجاء رجل من المعتزلة، فتكلم في شيء، فأدخل طاووس إصبعيه في أذنيه، وقال: يا بني أدخل

[1] مقال: "أسباب الإلحاد" ، د. البشير عصام المراكشي : (www.aissambachir.com).

إصـبعك في أذنيك حتى لا تسـمع من قوله شـيئاً؛ فإن هذا القلب ضـعيف. ثم قال: أي بني أشدد، فما زال يقول أشدد حتى قام الرجل).[1]

- <u>المطلب السادس: ضعف التوعية والإرشاد والترابط الدعوي والأسري</u>

من مظاهر ضعف تحمُّل المسؤوليَّات عند مختلف الطبقات في المجتمع، ما يُلحظ من قصورٍ في الجهود المبذولة لتوعية

وإرشـاد الجيل الناشـئ، فهذه الجهود –إن وُجدت– فإنَّها لا ترقى إلى مسـتوى مواكبة النوازل المتجدِّدة، ومجابهة الأخطار المحدِقة بالشباب المسلم.

لقد أصـبح دور الجهاز الدعوي والديني في البلاد الإسـلاميَّة محصـور بأُطُرٍ ضـيّقة ومُختزلٌ في أنشـطة روتينيَّة بحتة، فبدلًا من أن يكون المسـجد مَحضـنا وحصـنا فكريا وتربويًّا وإيمانيًّا للناشـئة وغيرهم من خلال الأنشـطة المسـتقطبة لهم، والمناسـبة لأعمارهم وأحوالهم، والتي يُراعى في تنظيمها الإبداعُ والتجديد، وتعتمد على أسـاليب الإقناع والترسـيخ لا مجرَّد التلقين والتدريس، نجدُ أن المسجد أصبح مكانًا لأداء الصلوات فقط، وفي حال وجود شيء من الأنشطة الأخرى

---

[1] ((الإبانة)) لابن بطة : (٢/٤٤٦).

فيه، فنجدها مقتصـــرة على درس علميٍّ جافٍّ، أو موعظة صـــمَّاء جامدة، أو خطبة مُمِلَّةٍ لا يُختار لها الخطيب الأصلح ولا الموضوع الأنسب! وهكذا اتَّسعت الهوة بين الناشئة وعموم الناس من جهة، وبين الواعظ والإمام والخطيب والمدرِّس والموجِّه الديني من جهة أخرى، فأصـــبح الشباب يواجهون سيول الشبهات الفكرية والجهود المبطلة بمفردهم دون وجود من يرشـدهم أو يأخذ بأيديهم إلى برِّ الأمان والسلام.

وفي هذا يقول د. البشـير عصـام المراكشـي: "ومن أسـباب الإلحاد: القصـور في نظام الوعظ والدعوة، وعجز التيار المتدين عن الاحتضـان الروحي العملي للشـباب، والاكتفاء – في أحيان كثيرة – بدروس علمية جافة أو مواعظ ينقصـــها التجديد والإبداع، بدلا من ممارســـة التأطير الروحي والتربوي للأفراد.

ومن أســـبابه: جمود الدرس العقدي، واجتراره نفس الموضـــوعات التقليدية المتكررة، دون قدرة على تجديد نفســه ليواكب المستـجدات العقدية المتسـارعة، والشـبهات الإلحادية التي تتسـاقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها!"[1]

---

[1] مقال: "أسباب الإلحاد" ، د. البشير عصام المراكشي : (www.aissambachir.com).

وكذلك الحال في البيوت، حيث غياب الدور الفِعلي والحقيقي للوالدين في الرعاية الأسـريَّة، فمع الحاجَّة الملِحَّة لوجود الأب المرشد في الأسرة يرجع إليه الأبناء لإيجاد الأجوبة الشافية على تساؤلاتهم، ويتخذونه قدوة ومثالا يحتذى به في تصرفاتهم وأفعالهم، والضرورة القصوى لحضور الأمِّ الحنون الواعية التي يجدون فيها الأذن الصاغية واليد الحانية والملاذ الآمن الذي يلجأون إليه من مخاوفهم وهواجسهم.. نجد أن الواقع في كثير من البيوت أن الأب قد عُطِّل دوره فأصبح محدودا بتأمين لقمة عيش من يعيل، وأنَّ الأم أصبحت لا تعدو عن كونها خادمةً في منزلها وطاهيةً في مطبخها

فأصبح الأبناء يخوضون تجارب الحياة بأنفسهم، دون استعانة بخبرات الوالدين أو إرشادهم وتوعيتهم، ومع سهولة الوصول للخير والشر من خلال وسائل التواصل والبحث الحديثة، اغترَّ كثير من هؤلاء بزيف الملحدين وزخرفة عباراتهم وادِّعائهم أنَّهم إفراز طبيعيٌّ للاحتكام إلى العلم، وأنَّهم بناة المجد والحرية والتطور والحضارة.. فانساقوا وراءهم، وقد يكون الدافع لهم إلى الإلحاد أنهم وجدوا الأب المرشد الغائب في صديقٍ لهم أو أستاذ أو.. فأثَّر بهم سلبًا وأورثهم هذا الإنحراف الفكري الخطير المتمثل بالإلحاد [1]

[1] وقد سبق الحديث عن العلاقة بين اختلال العلاقة الأسريَّة والإلحاد؛ انظر: "المطلب الثالث: العوامل النفسيَّة الخفيَّة"

(ووفق إحصائية للدكتور "عمرو شريف"، فإن سبع حالات من الشباب الملحد كانوا يعانون من انفصال الوالدين وغياب أحدهما أو كليهما، بالإضافة إلى خمس حالات منهم عانوا من التشدد الديني من قِبَل الأب، وفي أربع منهم شغل دورَ الأب المفقود مدرس ملحد، أو صديق أكبر ملحد دفعه إلى الطريق نفسه، وهو الحال نفسه الذي يتكرر مع كثير ممن يجدون آباءهم ملحدين ك"سيمون دي بوفوار" التي خطت خلف والدها في منهجه الإلحادي.

في النهاية، فإن العلاقة بين الوالدين والابن تبدو مترابطة ووثيقة بالحالة الإيمانية، فكما يعكس الحضور الرحيم للأب نوعا من الاستقرار الذي لا يحققه غيابه أو قسوته، فإن الأمومة تبدو متعلقة بالإيمان بشكل لا يمكن إغفاله، خاصة لو افتقد الملحد أي دافع معرفي أو موضوعي لشكوكه، فحينها تتصدر الأبعاد النفسية المشهد من حيث أراد صاحبها أن يخفيها، وتبرز التساؤلات القائمة على العاطفة، الغافلة عن درب العقل في البحث والاستقصاء).[1]

---

[1] مقال : "لماذا ينتشر الإلحاد؟.. إليك أبرز الدوافع النفسية الخفية"، سامح عودة :

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/7/26)

المبحث الثاني: طُرُق الوقاية من الإلحاد

- المطلب الأول: التربية الإيمانية العميقة

إنَّ التربية الإيمانية والتي تعني تنشـــئة الجيل الجديد على القيم والمعاني الإيمانيَّة النبيلة، وزرع محبة الله تعالى والثقة به وبحكمته وعدله -بشــكل أســاســي- والخوف منه ورجاء رحمته في قلوب الأبناء، وأن يكون معيار الصواب والخطأ هو ما يرضي الله تعالى وما لا يرضيه من خلال تقوية وازع مراقبة الله تعالى عندهم، وإحلاله مكان المعيار الخاطئ الذي يجعل من نظرة الناس وتعييبهم وعاداتهم وتقاليدهم ميزانا للصـواب والخطأ، هذه التربية الإيمانية -فإذًا- لا بد أن تكون عميقةً لا ســـطحيَّةً وصـــوريَّةً ومجرَّد عبارات مثاليَّة وتوجيهات رقائقية بعيدة عن الواقع العملي الذي يعيش فيه المربِّي والجيل على حدٍّ ســواء، بل إن من أبرز الأســباب التي تؤدي إلى فشــل هذه التربية: الانفصــام الذي يعيشــه كثير من المربَّين والمتمثِّل في عجزهم عن موافقة أفعالهم للأقوال التي يطلبون من الجيل تطبيقها والامتثال لها، فيعكس هذا صـورة سـلبية عند المتلقِّي في أنَّ هذه القيم بعيدة المنال ومستحيلة التطبيق وذلك نظرا لانعدام النموذج التربوي المقتدى به فيها.

إنَّ ترسـيخ هذه المعاني من شـأنه أن يمنع دخول كثير من أبنائنا في مرحلة اليأس والقنوط والإحباط الذي يؤدِّي إلى السـخط الهدَّام المفضـي إلى الانهزام الفكري الذي يعدُّ من أبرز أسباب الإلحاد.

أضف إلى ذلك أن هذه الحالة الإيمانية التي تورث صاحبها سلاماً نفسيًّا ويقينًا راسخًا على هذه المعاني بحيث تكون في القلب حقائق دامغة تفوق -في التصديق بها- أيَّ نظرِيَّات أخرى، لا مجال معها لقبول الشبهات الفكريَّة أو الإلحاديَّة.

يقول الأسـتاذ أحمد السـيِّد مُبيِّنًا بعض القواعد الوقائية من الشـبهات الفكريَّة المعاصـرة: "..ومنها: الاهتمام بعبادة القلوب في الدعوة والعلم والعمل؛ لقد كان إبراهيم الخليل عليه السلام منيبا متوكلا خاشعا لله سبحانه، وكان من الموقنين، فحين حاجه قومه في الله سبحانه، قال لهم: {أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} [الانعام: ٨٠]

إنهم لا يشـعرون بما يملأ صـدره وقلبه من اليقين والمعرفة والنور، انه لا يمكن أن يسـتبدل هذا النعيم الإيماني بغيره، وهل يسـتبدل الأمن بالخوف؟ والطمأنينة بالاضـطراب؟ ولذلك؛ نقرأ في الآية التالية: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الانعام: ٨١]..

إن الوقاية من شبهات الشك والكفر والإلحاد لن تكون لقلب لم يذق حلاوة الايمان؛ إذ أنه لن يشـعر بالخسـارة والفقد لو تركه، وأما من ذاق طعم الإيمان ولذته فلن يرضـى بأي بديل آخر؛ ولذلك كله؛ فإن العناية بتقوية إيمان القلب، وتعلقه بالله سبحانه، وتوكله وانباته وخشيته ومحبته ورجائه، لمن أكبر أسباب الوقاية من الشبهات.."[١]

وممَّا يجدر التنبيه عليه في هذا المقام أنَّ هذه التربية العميقة لا تنحصـر فقط بالرعاية الروحيَّة للفرد، إنَّما تعتني بتعزيز اليقين العقلي على أصـول الإسـلام؛ (لا بد من الاهتمام الجاد بطرح دلائل أصول الإسلام بصورة عقلية تزيد الايمان وتعزز اليقين وتحمي القلب من لهيب الشكوك، وأن القلب اذا لم يكن موقنا بهذه الأصـول عارفا ودلائلها فإنه يكون سـريع الشـك، قريب الاضطراب).[2]

- <u>المطلب الثاني: رفع المستوى العلمي (الشرعي والدنيوي) وتفعيل التثقيف البنَّاء</u>

---

[١] ((سابغات، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة؟)) ، أحمد السيد : (٦٠،٦١).

[2] المصدر السابق : (٥٦).

إنَّ الحقائق العلميَّة الثابتة والأسس العقليَّة الدامغة لا يمكن أن تتعارض البتَّة مع أصول الإسلام وشرائعه، بل إنَّ هذه القواطع العلميَّة واليقينيَّات العقليَّة تؤيِّد الأصول الشرعيَّة وتصدِّقها، وإنَّما نشأ توهُّم هذا التعارض عند البعض –والذي قاد البعض إلى الإلحاد– بسبب الضعف العلمي والسطحيَّة المعرفيَّة بالعلوم الطبيعية من جهة أو الشرعيَّة من جهة أخرى –أو بهما معا–، بما يؤدِّي إليه ذلك من من نتائج فاسدة كإنزال الظنِّي من هذه القواعد العلميَّة –الطبيعية والدنيوية– منزلة اليقينيّ والعكس.. ولذلك فكلَّما ارتفع المستوى العلمي والثقافي –الشرعي والدنيوي– في مجتمعاتنا، كلَّما كان ذلك أدعى للثبات على الدين ودحض شبهات المشكِّكين بالعقل والدليل والبرهان.

(يجب ألا يكون لأي معلومة قيمة تستحق النظر والنقاش، ما لم تكن تتوفر على أدنى درجات التوثيق العلمي، وأما ان كانت مرسلة لا زمام لها ولا خطام فالموقف الصحيح تجاهها هو الرد، وكذلك ربما تكون المعلومة صحيحة ولكن الاستدلال بها على المطلوب غير صحيح، فيجب أن يدقق الناقد في الكلام، ويتفحص، ولا يضطرب لمجرد إيراد معلومة لا تصمد أمام النقد العلمي!)[1] وهذا لا يقدر عليه من لا يملك المستوى العلمي المطلوب –بالحد الأدنى–.

---

[1] المصدر السابق : (٧٢).

وفي أهمية رفع المستوى العلمي الشرعي يقول الباحث أحمد السيِّد عندما ذكر بعض القواعد الوقائية من الشبهات المعاصرة: "..ومنها التأصيل الشرعي: والمراد بالتأصيل الشرعي: دراسة أصول الفنون الشرعية (العقيدة ،الفقه، أصول الفقه، المصطلح، اللغة، علوم القرآن)، وهذا الأمر مهم جدا؛ لأنه يكون عند المتعلم قاعدة معرفية صلبة يؤول إليها ويستند عليها، بخلاف من يفتقد هذه القاعدة فانه لا يكون له أساس محكم".[1]

تقرير هذا المطلب يدفعنا إلى القول بضرورة توجيه التثقيف وترشيده، لأن الفوضى في الاطِّلاع والمطالعة توقع كثيرا من السالكين في هذا المسلك في تيهٍ وضياعٍ وتخبُّط، وتدفع بعضهم إلى تشرُّب بعض الأفكار الفاسدة نظرًا لانعدام القدرة على التمييز والانتقاء، ولا يعني هذا المنع من مطالعة الكتب المختلفة عن التوجهات الفكريَّة المعتمدة عند القارئ، ولكن في المرحلة المناسبة وبالطريقة الرشيدة.

قال د. صالح بن عبد العزيز السندي :"من وسائل مواجهة الإلحاد..(الترشيد الثقافي)، بملاحظة مصادر التلقي التي يستقي منها الشباب أفكارهم؛ فيُلاحَظون فيما يقرأون، وفيما يتابعون من

---

[1] المصدر السابق : (٦٥).

مواقع، ولا يترك لهم الحبل على الغارب، فإن من أعظم الأخطار أن يسمح للناشئ أن يبحر في الشبكة كيف شاء دون رقيب أو حسيب".[١]

- المطلب الثالث: العناية بالصحة النفسية والمعالجة المبكرة لأمراضها

إنَّ من أبرز الأسباب الرئيسيَّة والخفيَّة للإلحاد: الرواسب النفسيَّة التي تصنعها التجارب المريرة والمؤلمة التي تمرُّ معنا في حياتنا اليوميَّة [٢]، وبالتالي فإن الوقاية منه لا تكون إلا بالعناية بالصحة النفسية ابتداءً، وذلك من خلال العمل الجادّ على زيادة الوعي بطرق العناية بالصحَّة النفسيَّة والحفاظ عليها عند جميع فئات المجتمع بشكل عام، وعند المتعاطين مع الناشئة بشكل مباشر كالوالدين والمعلِّمين على وجه الخصوص، ثمَّ بنشر ثقافة العلاج النفسي المبنيّ على العلوم الطبيَّة، وبناء جسور الثقة مع الأخصَّائيين النفسيِّين الذين يمكنهم تقديم المساعدة الفعَّالة في معالجة الأمراض والحالات النفسيَّة بشكلٍ مبكّرٍ قبل استفحالها وتحوُّلها إلى رواسب نفسيَّة تحدِّد الخيارات الشخصيَّة والفكريَّة لصاحبها. (..أمّا أستاذ علم النفس بنيامين هلاهمي فقد طرح في

[١] ((الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته)) ، صالح بن عبد العزيز السندي : (٧٠).

[٢] انظر: "المبحث الأول: المطلب الثالث: العوامل النفسيَّة الخفيَّة".

نظريته للاختلال الأسري التي حاول أن يفسّر فيها الأسباب الأسرية للإلحاد أنه كلّما تضاءل اهتمام الوالدين بالدين كلّما ازدادت احتمالية تمرّد أبنائهما عليه، وفي المقابل لاحظ من خلال دراســته أن من ارتدّوا عن الدين بالرغم من نشــأتهم في أســرة متديّنة فقد كانت علاقتهم في الغالب بأسرهم غير طيّبة).[١]

- المطلب الرابع: تكثيف الجهود الدعوية الشاملة وتطوير أساليبها

في ظلِّ الهجمة الإعلاميَّة الشرسة على الإسلام والتي تهدف إلى تشويه هذا الدين، مما دفع كثيرا من الذين لا يمتلكون سوى معرفة سطحيَّة –هذا إن وجدت– بتعاليم هذه الشريعة السمحاء إلى الطعن بها والتشــكيك فيها والإنكار لها، وجب على المســلمين حينئذ تكثيف الجهود الدعوية التي تشــمل التعريف بالإســلام وإظهار محاســنه وإبراز قيمه النبيلة الســامية التي يدعو إليها، وأن لا تكون هذه الدعوة مقتصــرة على جانب من جوانب الدين دون غيره، بل ينبغي أن تكون شـاملةً في من تدعوهم وفيما تدعو إليه، ولا بد من العمل الجاد والدؤوب على تطوير

---

[١] (١) مقال : "كيف ظهر الإلحاد؟"، إسماعيل عرفة :

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/25)

الأســـاليب المتَّبعة في العمل الدعوي حتى تكون مواكبةً للتغيُّرات الطارئة على طبيعة الحياة البشريَّة.

يقول الإمام ابن باز -رحمه الله تعالى- في بيان أهميَّة الدعوة إلى الله تعالى بالأساليب المشروعة: "..فالواجب علينا جميعا أن نعنى بهذه المهمة أينما كنا، والواجب على أهل العلم كما تقدم أن يعنوا بها غاية العناية، ولا سيما عند شدة الضرورة إليها في هذا العصر، فإن عصرنا يعتبر عصر غربة للإسلام؛ لقلة العلم والعلماء بالسنة والكتاب، ولغلبة الجهل وكثرة الشرور والمعاصي وأنواع الكفر والضـلال والإلحاد، فالواجب حينئذ يتأكد على العلماء في الدعوة إلى الله وإرشـاد الناس إلى ما خلقوا له من توحيد الله وطاعته وأداء واجبه وترك معصيته..".[١]

- المطلب الخامس: تقوية المناعة الفكرية وتأصيل المنهج النبوي في التعامل مع الشبهات

في زمن انتشـار الشبهات الفكريَّة ومحاولة المفسـدين إيصـالها إلى الناس بكل وسيلة ممكنة، ومع سهولة الوصول إلى المعلومات والذي تتيحه وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، كان لا بُدَّ علينا جميعًا من العمل على رفع مسـتوى المناعة الفكريَّة في مجتمعاتنا بكل وسـيلة مشـروعة ومتاحة،

[١] (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز)) : (٦/ ٥١٥).

وعندما نتحدَّث عن المناعة الفكريَّة فهذا يعني العمل على محورين هامَّين؛ الأول يتمثَّلُ في تحسين المستوى العلمي والثقافي العام سواءً في الجانب الشرعي –بشكل رئيسي- أو في الجانب العلمي الطبيعي والعمل على توطيد العلاقة المعرفيَّة والروحيَّة بين الناس والدين، والثاني –وهو المقصود من المطلب- يتمثَّل في الاطِّلاع على الردود العلميَّة الشرعيَّة على الشبهات الفكريَّة ودراستها قبل ورودها، والتعرُّف على مواطن ضعف الحالة الإلحادية ومدى تناقضها وتخبُّطها ومخالفتها للعقل السليم والفطرة السويَّة.

وقد ذكر الباحث أحمد السيِّد هذا الأسلوب الوقائي ضمن القواعد الوقائية من الشبهات الفكري فقال: "..ومنها: القراءة الوقائية في كتب الردود على الشبهات، بشروط:

١. أن تكون الشبهات معاصرة ومنتشرة، أو بتعبير عصري: أن تكون في دائرة الخطر.

٢. أن تكون من الكتب التي تجمل في ذكر الشبهة وتفصل في الرد، وليس العكس؛ فإن بعض الكتاب يفصل في عرض الشبهة، ويذكر مستنداتها وأصولها، وهذا جيد بالنسبة للمتخصصين، ولكن نحن نتكلم هنا عن وقاية غير المتخصصين، في قراءتهم للشبهة المفصلة المذكور أدلتها بتفصيل لا حاجة لها.

٣. أن يكون الرد محكما، ويعرض هذا عن طريق المتخصصين"[1].

وفي السياق ذاته نبَّه الدكتور عبد الله بن صالح العجيري على أهميَّة الخروج من المربَّع الدفاعي عن الدين إلى تشكيل الرؤى الهجوميَّة المعريَّة للحالة الإلحادية الفاسدة، فيقول: "..فلا بد أن يتسم الخطاب الشرعي بالوثوقية العالية في دعوته، وأن يكون له أيضاً خطابه الهجومي والذي يكشف من خلاله الإشكالات والثغرات الهائلة الموجودة في بنية التصور الإلحادي وخطابه، وأن لا يكتفي دوماً بالبقاء في مربع المدافعة عن تصوراته الدينية... بل يجب أن يمارس الخطاب الديني دوره أيضاً في طرح السؤالات والإشكالات والكشف عن مناطق الخلل في الخطاب الإلحادي، وهو خطاب مليء فعلاً بالكثير من المشكلات".[٢]

ولا بدَّ مع ذلك من تأصيل المنهج الشرعي النبوي في التعامل مع الشبهات، ومن أبرز أسس هذا المنهج: عدم التعرُّض للشبهات صونًا للقلب عن أن يصيبه شيء من قذرها، أن يتعامل معها المسلم متى ما اطَّلع عليها باعتباره شبهة وإشكال تستدعي البحث والتأمُّل والإزالة لكنها

---

[1] ((سابغات، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة؟)) ، أحمد السيد : (٦٨).

[٢] ((ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد)) ، عبد الله العجيري : (١٤٨،١٤٧).

ليســـت أمرا مســـلَّمًا تســـتدعي الترحل عجلا إلى موقف عقدي جديد، تجريدها عن البهجة اللفظية والإفضاء مباشرة إلى بنية الشبهة الداخلية بالتعرف على الأركان التي تقوم عليها وصلة الأركان بالنتائج، ضرورة التعرف على المغالطات المنطقية التي تستعمل في تمرير الأفكار المغلوطة والتوصـــل إلى نتائج باطلة وإن بدت للوهلة الأولى لبعض الناس احتجاجا علميا مقبولا، تحكيم قاعدة المحكم والمتشـــابه، وأخيرا –وليس آخرا– التنبُّه إلى خطورة التســـليم بالمقدمات الفاســـدة وضـــرورة فحص المقدمات والتأكد من ســـلامتها حتى لا تجر إلى تقبل نتائج وقضـــايا فاســـدة.[١]

المطلب السادس: تفعيل البرامج التوعوية والإرشادية وتقوية الترابط (دعويًّا وأسريًّا)

(لن نصـــــل إلى تحقيق الطمأنينة والأمن لأبنائنا إلا إذا وصـــــلت العلاقة بين الابن وأبيه والأخ وأخيه والمعلم وتلميذه إلى مرحلة الصـــداقة؛ بحيث يكون الصـــدر المفتوح أمامه ليبثه الشـــبه التي تعرض له والأسئلة التي تحيره، بدل أن يبحث عن أجوبتها في جحور الحيات والعقارب).[٢]

---

[١] انظر: المصدر السابق : (١٧٤-١٨٣).

[٢] ((الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته)) ، صالح بن عبد العزيز السندي : (٧٠).

الخاتمة

إن المتتبّع لحركة وموجة الإلحاد الجديد، يجد أنها حركة غثائيَّة فوضويَّة لا تستند على أدنى الركائز علميَّة أو المنطقيَّة، ولا شـــكَّ أن بعض المتكلِّمين في تحليل هذه النابتة يميل إلى الســـطحيَّة في توصـــيفها ومدى تأثيرها ووجودها في بلادنا العربية والإســـلامية، وبعضـــهم أخذه بريق كذب الملحدين الذي يبالغون في توصـــيف انتشـــارها بما يخدم تقبُّلهم في أوســـاط المجتمع على المدى البعيد، والحقُّ أن هذه النابتة قد لاقت رواجا –وإن كان محدودا– عند شـــريحة من الشـــباب العربي والمســـلم الذي يفتقر إلى التدابير الوقائية لمواجهة موجة الســـراب هذه، وبالتالي فإنَّه لمن الواجب على كلّ من ولَّاه الله مسـؤولية في هذه البلاد، سـواءً كانت هذه المسـؤولية قانونية أو أسريَّة أو تعليميَّة أن يستفيض في هذه الظاهرة دراسةً وبحثًا، بغرض الوصول إلى معرفة الأسباب التي أفضت بهؤلاء الشباب إلى اختيار الخروج من عباءة الدين وكنف الشريعة والتي من أبرزها: الانهزام الفكري، الضعف المعرفي، العوامل النفسية الخفيَّة، التشويه الإعلامي الممنهج للإسلام، التعرُّض للشـــبهات مع ضـــعف المناعة الفكرية وضـــعف التوعية والإرشـــاد والترابط الدعوي والأســـري، ولا بد قبل الحديث عن العلاج الموضـــعي –إن صـــح التعبير– الذي يكون بعد حدوث الضـرر، أن ندرس الأسـاليب والسـبل الوقائية التي تمنع انزلاق شـبابنا في أوحال هذا الإنحراف الفكري الخبيث المتمثِّل بالإلحاد، وهذه الأســـاليب الوقائية التي توصَّـــلت إليها هي:

التربية الإيمانية العميقة، رفع المستوى العلمي (الشرعي والدنيوي) وتفعيل التثقيف البنَّاء، العناية بالصحة النفسية والمعالجة المبكرة لأمراضها، تكثيف الجهود الدعوية الشاملة وتطوير أساليبها، تقوية المناعة الفكرية وتأصيل المنهج النبوي في التعامل مع الشبهات، وتفعيل البرامج التوعوية والإرشادية (دعويًّا وأسريًّا).

والله سبحانه أسأل أن يعصمنا وجميع المسلمين من كل فتنة وسوء ضلال

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- **العقيدة**

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، ت: رضا بن نعسان معطي – عثمان عبد الله آدم الأثيوبي – يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل – حمد بن عبد المحسن التويجري، الطبعة الثانية ١٤١٥ — ١٩٩٤، دار الراية.

٢. الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته : صالح بن عبد العزيز السندي، ١٤٣٤–٢٠١٣، دار اللؤلؤة بيروت.

٣. سابغات: كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة؟: أحمد يوسف السيد، ١٤٣٧–٢٠١٥، مركز تكوين.

٤. ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد: عبد الله صالح العجيري، الطبعة الرابعة ١٤٣٩–٢٠١٨، مركز تكوين.

- **المواقع**

١. أسباب الإلحاد ، د. البشير عصام المراكشي :

(www.aissambachir.com).

٢. كيف ظهر الإلحاد؟ ، إسماعيل عرفة:

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/25)

٣. لماذا ينتشر الإلحاد؟.. إليك أبرز الدوافع النفسية الخفية،سامح عودة:

(https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/7/26)

٤. الموقع الرسمي لوكالة الأنباء البريطانية www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/05/150519_comments_arab_education

- **المجاميع**

١. مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: محمد بن سعد الشويعر، ١٤٢٠، دار القاسم.

فهرس الموضوعات
